[288] ذلك من أعظم فضائله، وهذا مما لاشبهة فيه. فأما اعتماد بعض أصحابنا في تفضيل الانبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الانبياء عليهم السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبائح ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد، لانا لانقطع على أن مشاق الانبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف والشك في مثل ذلك واجب، وليس كل شئ لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه ونحن نعلم على الجملة أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بد من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم، والتكليف إنما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب، ولا يكون التكليف شاقا عليهم إلا وتكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما أوجب، وإذا كان الامر على هذا فمن أين يعلم أن مشاق الانبياء عليهم السلام أكثر من مشاق الملائكة، وإذا كانت المشقة عامة لتكليف الامة ولا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف بعض ونقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف والشك، ونحن الآن نذكر شبه من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون ا: فمما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطبا لآدم وحواء عليهما السلام " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (1) " فرغبهما في التناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا وعصيا، وليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف ا تعالى ومعصيته، وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام. وتعلقوا أيضا بقوله تعالى " لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا ولا الملائكة المقربون (2) " وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم، لان العادة إنما جرت أن يقال: لن يستنكف الوزير أن يفعل هذا ولا الخليفة، فيقدم الادون ويؤخر الاعظم، ولم تجر بأن يقال: لن يستنكف الامير أن يفعل كذا ولا الحارس، وهذا يقتضي تفضيل الملائكة

_____

(1) الاعراف: 19. (2) النساء: 171.

_____